الشهيد القائد يحيى الشوبجي.. أسطورة

اللواء بن بريك: الشهيد الشوبجي بطل استثنائ

«الأمناء» تنفرد بنشر سيرة كاملة للشهيد الشوبجي

«الأمناء» تقرير/ علي الهدياني:

تقف الكلمات حائرة وتتوارى الأحرف، ويتجمد الحبر في شرايين الأقلام خجلا ومهابة ونحن نحاول عبثا سبر أغوار تاريخ نضالي كبير كتاريخ أسطورة النضال وأيقونة الشهادة الشهيد القائد يحيى الشوبجي.

كيف لنا نحن أرباب الأقلام أن نتجرأ لنكتب تاريخ مناضل سطر تاريخه بدمه ودماء أولاده الذين ودعهم شهداء ترجلوا كالفرسان واحدًا تلو الآخر على امتداد جبهة واحدة رحلوا فداءً لوطن نذر الشهيد العملاق حياته وأولاده وكل ما يملك لأجله.

ترجّل ربان الثورة وملهم الأحرار شهيدا شامخا أبى إلا أن يعطر أديم الأرض التي أحبها وعشق ترابها حتى الثمالة بقطرات دمه الطاهر. ترجل هناك على امتداد الحدود التي حمل راية الذود عنها وعن ترابها الطاهر منذ صباه.

الشهيد في سطور

يحيى محمد مثنى الشوبجي، من مواليد 1/1/1962م قرية العبارى- م/الضالع، نشأ وترعرع في أسرة فلاحية فقيرة، لكنها غنية بأخلاقها ومبادئها، ومشهود لها بالتضحية والفداء ومقارعة الظلم والاستبداد.

والتحق الشهيد في عام 1970م مع قلّة من أبناء منطقته والمناطق المجاورة للدراسة في معلامة البجح والدقاق؛ لتعليم القرآن والعلوم الشرعية واللغة العربية. وفي 1973م درس المرحلة الابتدائية في مدرسة سناح، ثم انتقل في 1976م إلى مدرسة حبيل السوق؛ لمواصلة الدراسة الإعدادية، ثم واصل مسيرته العلمية إلى أن حصل على شهادة الثانوية العامة.

حصل على المرتبة الأولى في جميع مراحل دراسته، فقد كان طالبًا متميزًا على أقرانه، متفوقًا على جميع زملائه.

والشهيد متزوج وأب لأحد عشر ولدًا، تسعة ذكور وبنتان، وأولاده الذكور هم: شلال، ومازن، وأنور، ونبيل، وصلاح، وأحمد، وصدام، ومحمد، وجارالله، قدم ثلاثة منهم شهداء ذودًا عن حياض الدين والأرض والعرض، هم: الشهيد شلال، والشهيد مازن، والشهيد أنور.

بما أن للشهيد الشوبجي مكانته الاجتماعية منذ وقت مبكر من عمره، ليس على مستوى القرية أو المنطقة فحسب، بل على مستوى المحافظة وما جاورها، فقد عمل على حلحلة الكثير والكثير من القضايا والمشاكل الشائكة سواء العرضية أو الممولة من نظام الاحتلال، ولكن بحنكته وذكائه وبمجهود ذاتي، حيث تحول منزله إلى ما يشبه المحكمة والنيابة وإدارة الأمن لفض النزاعات والقضايا التي تحصل على مستوى المنطقة والمحافظة، فلا يكاد يمر يوم إلا وهو يحل مشكلة ويفض نزاعا ويصلح خلافا ويقارب بين وجهات نظر ويردم فجوة ويطفئ فتنة ويخمد ثأرا ويرشد ضالا وينصح مخطئا وينصر مظلوما ويقارع ظالما بكل نشاط وحيوية رغم أمراضه الفتاكة من فشل القلب وانسداد شرايين القدمين وداء السكري والتهابات الرئة الحاد وانسداد شريان الكلية اليسرى إلا أنه كان شعلة من النشاط والحيوية.

المهام التي تقلدها

في 1978م اختير عضوا مرشحا بالحزب الاشتراكي، وفي 1980م عُيّن رئيسًا لمنظمة لجان الدفاع الشعبية في العبارى، وفي 1982م حصل على العضوية الأساسية بالحزب الاشتراكي عن فئة الفلاحين والمزارعين بالعبارى، وفي 1984م شارك مشاركة فاعلة بالحملة الوطنية الشاملة لمحو الأمية وتعليم الكبار مشرفًا ومعلمًا مع احتفاظه بنشاطه ومنصبه في الحزب الاشتراكي.

وفي 1986م انتُخب سكرتيرًا أولاً للمنظمة القاعدية للحزب الاشتراكي بمركز العبارى- حجر، وظل كذلك إلى 1990م.

وفي تلك الحقبة – حقبة الثمانينيات من القرن الماضي - كان أحد المشاركين الفاعلين بإيصال الدعم إلى أفراد الجبهة الوطنية في المناطق الوسطى.

وفي 1993م شارك في الحملة الانتخابية لدعم مرشح الحزب الاشتراكي بمديرية الضالع شعفل عمر، ثم مارس نشاطه الحزبي خلال المرحلة الانتقالية إلى أن اندلعت حرب 1994م الغاشمة، وحينها كُلف قائدًا لفرقة مسلحة تتصدى لقوى البغي والعدوان من مسقط رأسه قرية العبارى؛ كونها على الشريط الحدودي للبلدين، وصمد يقاوم هناك هو ومجموعته، حسب شهادة رفقاء دربه، ببسالة لا نظير لها، ونتيجة لاحتدام المعركة، وتفوُّق جيش العدوان عددًا وعدَّة، وقلة إمكانات المقاومين؛ كونهم يقاومون بسلاحهم الشخصي جيشًا مدرَّبًا تدريبًا عاليًا، ويقاتل بكافة أنواع الأسلحة الحديثة والمتطوِّرة، أمر الشوبجي رفاقه بالانسحاب من منطقة العبارى والتموضع في شعب فاجع وحبيل السوق، ثم قطع المسافة من طريق غمدان إلى قرية الشعب، ونجح في انسحابه التكتيكي إلى قرية الشعب، وهناك حدثت معارك شرسة في موقع السرية، استُشهِدَ فيها عدد من مجموعته، وجُرِحَ آخرون، وَحفاظًا على أفراد مجموعته اضطر إلى الانسحاب حتى وصل مدينة الضالع، ثم ظل يقاوم حتى سقطت الضالع بيد جحافل الاحتلال.

ولم ييأس، أو يستسلم، بل شارك بكلِّ الجبهات، فظل يقاوم هو ومن بقي حيًّا من مجموعته أمثال: المناضل صالح أحمد الشعيبي (نشوان)، والمناضل عبدالله صالح مساعد، والمناضل صالح ناجي العماري، وغيرهم - لم تسعفني ذاكرتي بذكر أسمائهم - حتى وصل إلى منطقة العند فالعشش، ثم إلى عدن.

يقول شاهد عيان العميد عبدالرحمن بن يحيى المفلحي: «تعرفت على أبي الشهداء الشهيد المناضل يحيى الشوبجي في حرب صيف 1994م، كان رجلاً شجاعًا ومقاتلاً محترفًا، وصل إلينا في التواهي بعدن مع مجموعة من منطقة حجر بسناح الضالع، والحرب كانت في قاعدة العند طلبوا تسليحهم ومدَّهم بالذخائر لأجل القتال، فشكلوا مجموعة قتالية باسم مجموعة عنتر، وكان الشهيد قائدها، وبعد صرف السلاح والذخائر ذهب مع رفاقه إلى أرض المعركة في بستان الحسيني بلحج، فقاتل واستبسل، ورغم استشهاد عدد من رفاقه وجرح آخرين إلا إنه لم يستسلم، واستمرَّ بالقتال حتى وصلت قوات الاحتلال إلى عدن في 7/7/1994م».

وأضاف المفلحي: «حينما شاهد الشهيد الشوبجي الدبابات تجوب شوارع المنصورة بكي بحرقة، وكانت علامات الألم بادية على محيَّاه وقال الشهيد: هذا احتلال حقير، ولكن سنقاتلهم ما زلنا على قيد الحياة نحن وأولادنا».

ذهب الشهيد الشوبجي بعد ذلك ورفقاء دربه: أحمد محمد ناجي، وأحمد علي الوجيه، ويحيى محمد عبيد، إلى القاعدة البحرية للبحث عن السلاح والذخائر، ثم توجهوا إلى جبهات القتال في مشارف عدن وبالتحديد منطقة جعولة.

وفي 1995م، أي بعد حرب 1994م، ظنَّ العدو أنَّ الحزب الاشتراكي قد انتهى بانتهاء الحرب، فكذَب الشهيد الشوبجي أمانيهم، إذ إنه وضع بندقيَّته من على كتفه مُكْرهًا، لكنه لم يتنازل عن إيمانه العميق بوجوب طرد المحتلين من أرضه، فعمل على إعادة ترتيب أوراق الحزب الاشتراكي، وعقد أول اجتماع للمنظمة القاعدية للحزب، آنذاك، في مسقط رأسه قرية العبارى، وتم عقد الاجتماع الانتخابي للمنظمة القاعدية، وكان الاجتماع أول اجتماع للحزب بعد الحرب على مستوى الضالع خاصة والجنوب عامة، وقد حضر الاجتماع عدد من المناضلين منهم: الفقيد المناضل أمين صالح محمد، والمناضل عبدالحميد طالب، والمناضل أحمد حرمل، فهؤلاء هم النواة الأولى لإحياء الحزب بعد أن ظن العدو أنه قد قضى على الحزب تمامًا.

وخلال تلك الحقبة الزمنية ظلَّ الشهيد ورفاقه مستمرِّين بالعمل التنظيمي للحزب إلى أن تمَّ تشكيل اللجان الشعبية بالضالع بقيادة المناضل الفقيد أمين صالح محمد ورفقاء دربه، وعمل الاجتماع على إعادة أمل التحرير إلى روح الشهيد وضميره، فإن تكن أصبعه قد ابتعدت عن زناد سلاحه مرغمة، فإنّ عقله ما برح يفكر بلقاء العدو، وروحه تتوق لمواجهة عسكريَّة حاسمة، ولقي مبتغاه بحركة تقرير المصير (حتم)، فأسهم هو ورفاقه بالانضمام إليها وتشكيل نواتها، وأضحت أوَّل حركة تتبنى الكفاح المسلح لتحرير الجنوب بقيادة الرئيس القائد عيدروس الزُّبَيدي؛ فنفذت أولى عملياتها العسكرية بمهاجمة عدد من المواقع العسكرية المطلَّة على مدينة الضالع ليلة 21 مايو 1998م.

وفي 1998م انتخب مندوبًا لمنظمة الحزب بمديرية الضالع بمؤتمر العام الرابع للحزب الاشتراكي المنعقد بصنعاء، وفي 1999م انتخب عضو سكرتارية للمديرية في منظمة الحزب، وفي 2001م انتخب سكرتيرًا ثانيًا لمنظمة الحزب بالضالع، وفي 2001م انتخب عضوًا للمجلس المحلي عن الحزب الاشتراكي بمديرية الضالع. وفي 2006م انتخب سكرتيرًا أولًا لمنظمة الحزب بمديرية الضالع وظل في هذا الموقع إلى يوم استشهاده.

وقد كان لأبي الشهداء الشوبجي حضوره البارز بتشكيل مكونات الثورة السلمية، ملتقى التصالح والتسامح الجنوبي، ثم جمعية المتقاعدين الجنوبيين، ثم هيئة الحراك السلمي الجنوبي. وكان مشاركًا فاعلًا في تأسيس المجلس الوطني للتحرير والاستقلال في منطقة العسكرية في يافع بقيادة باعوم.

وحينما تمَّت الدعوة إلى توحيد مكونات الثورة الجنوبية السلمية تحت مكون واحد كان الشهيد الشوبجي من أوائل الداعين إلى ذلك لإيمانه أن لا نجاح لثورتنا التحررية ولا خلاص من المحتلين إلا بتوحيد الجهود تحت مكون واحد.

وخلال تلك الفترة المفصلية من الثورة